

قصص الأنبياء

[220] ولهذا قالت: " إن هذا لشئ عجيب * قالوا: أتعجبين من أمر ا ! رحمة ا وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد ". وكذلك تعجب إبراهيم عليه السلام استبشارا بهذه البشارة وتثبينا لها وفرحا بها، " قال أبشرتموني على أن مسنى الكبير فبم تبشرون * قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين " أكدوا الخبر بهذه البشارة وقرروه معه، فبشروهما " بسلام عليم " ; وهو إسحق أخو إسماعيل. سلام عليم مناسب لمقامه وصبره، وهكذا وصفه ربه بصدق الوعد والصبر. وقال في الآية الأخرى: " فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب ". وهذا مما استدلل به محمد بن كعب القرطبي وغيره على أن الذبيح هو إسماعيل، وأن إسحق لا يجوز أن يؤمر بذبحه بعد أن وقعت البشارة بوجوده ووجود ولده يعقوب المشتق من العقب من بعده. وعند أهل الكتاب أنه أحضر مع العجل الحنيد، وهو المشوى، رغيفا من مكة فيه ثلاثة أكياس وسمن ولبن. وعندهم أنهم أكلوا. وهذا غلط محض. وقيل: كانوا يرون أنهم يأكلون والطعام يتلاشى في الهواء. وعندهم أن ا تعالى قال لإبراهيم: أما سارا امرأتك فلا يدعى اسمها سارا ولكن اسمها سارة، وأبارك عليها وأعطيك منها ابنا، وأباركه ويكون الشعوب وملوك الشعوب منه. فخر إبراهيم على وجهه - يعنى ساجدا - وضحك قائلا في نفسه: أبعد مائة سنة يولد لى سلام ؟ أو سارة تلد وقد أتت عليها تسعون سنة ؟ !
